بعد منتصف الليل

للأستاذ م . دراج

الدقائق تمر بطيئة ، وصبري يوشك أن ينفد ، وكلما تطلعت إلى النافذة توهمت أننا أشرفنا على الصباح . . . وتعددت مني الفتات حتى عز الأمل في انبلاجه أو كاد ، فازداد قلقي ، واشتد تبرمي بالفراش فنحيت عني الغطاء بعيداً ، وفي حركة عصبية انتصبت واقفاً ، وقد صممت على أن أتنفس هواء الفضاء ! فما عدت أتحمل قُبلاتها الجائعة تنقض عليَّ في غير رحمة ؛ لا ، ولا موسيقاها الخبيثة تجفل منها الحواس كل غدو ورواح . وخير لي أن يجف دمي من البرد في الطرقات ، ولا تمتصه هذه الحشرة الجائعة . ومن يدري ؟ ربما قضت عليَّ أن ألازم «الملاريا» وأصادقها ولو لمدة أيام !

كنت لا أحل ساعة ، وأنا كذلك دائماً ، وكان مبلغ تشاؤمي لا يتعدى أن الوقت حول الخامسة صباحاً . قلت لنفسي هذا الوقت المبكر أصلح جو يسري عن الإنسان همومه ومتاعبه ، فيه تحتفل الطبيعة بالتقاء الليل والنهار فتلبس أبهى حلاها ، وتتفنى ظهورها أعذب الألحان . وما ضرني لو شاركت الطبيعة أعظم أفراحها وشهدت كيف تمثل قصتها الخالدة على مسرح الحياة ! لا شيء . أجل ، لا شيء

وأسرعت فارتديت ملابسي وهممت بالانطلاق ، ولكني غريب عن المدينة ، وفي منزل ليس لي فيه كل الحرية ، وليس من اللياقة أن أحرج مضيفي ، فأجرح عزة نفسه ، ولكن ماذا أصنع وهذه حالي ، أنام ... ؟ لا أنام ! أبقى ... ؟ لا أبقى ، هذا مستحيل ! إذن لا مفر من الخروج ، وإذا كنت غريباً عن المدينة فأنا ضيفها في الوقت نفسه ، وللضيف حقوق ولو حامت حوله الشبهات ...! بهذا التفسير غير المقنع أقنعت نفسي ، وأخذت أدلف من طريق إلى طريق ، وأنعطف مع الشارع إلى الميدان متمهلاً في مشيتي لعل ألمح تباشير الصباح ؛ ولكن الطريق خالية ، والناس نيام ، والسكون يشمل الفضاء ، حتى الطير قد أخلد إلى أوكاره ، وأسلم نفسه للكرى ، والحراس هنا وهناك في شبه غفوة يحتاجون إلى من يحرس أسلحتهم من أيدي اللصوص الجبناء . . . ! والساعة تدق الثانية بعد منتصف الليل

ماذا ترانى أصنع ...؟ إني لا أعرف أين يقع الفندق إن كان ثمة فندق يقبلني في هذا الوقت ، ولا أعرف أيضاً كيف الطريق إلى « استراحة الحكومة » فأنا مشرد من أجل العمل في خدمة الدولة ، والدولة لا يعنيها من أمري شيء . إنها لتكافئني بالحسرة والخسران على ما أبذل من جهد ونصب ، هي ترهقني ليستريح غيري من أرباب الحسب والنسب وذوي الألقاب والأرقام الضخمة . وما أشبه هؤلاء في مراكزهم بأصحاب « المزب والوسايا » أو هم تماماً كالمهراجات في الهند ، كلما تضخمت ثرواتهم ، هوت على الشعب نوازل الفقر والخراب ، والشعب هنا أمثالي من الموظفين الصغار ، « فالقانون المالي » لا يطارد إلا أمثالي بالحرمان من كل شيء ، حتى حق الإطمئنان إلى بقائي لأقوم بواجبي في هدوء وانتظام ... !

لم أوافق على العودة ثانية من حيث فررت ، وإن خفت أن يصيبني سوء من طول الوقت واشتداد البرد في الهزيع الأخير من الليل ، وأنا رجل يؤثر البرد في جسمي وأعصابي معاً ... الساعة تدق الثانية بعد منتصف الليل ، وعليَّ أن أظل هكذا أربع ساعات طوال ! !

وقبل أن أفكر في حل لسؤالي ، لاح لي شبح في الظلام ، يمشي مشية الحذر ثم يمضي مندفعاً إلى الأمام ، ثم يتوقف وكأنه جندي يستكشف مواقع الأعداء ، وهكذا بدا لي أمره غريباً فحاولت أن استكشف سره .

يا لله ! إنها إنسانة تحمل وليداً وقد احتضنته إلى صدرها وألقت وشاحها الممزق على الخرق البالية المحيطة بجسمه . سألتها عن حالها فتوقفت ولم تحر جواباً ... تهابها

الريفية المزقة ، وروحها الحائرة ، وعقدة لسانها الظاهرة ، وصمتها البليغ ، وأخيراً ربيع حياتها . . . ! كل هذا كشف عن حقيقة حالها ، هي تبيع نفسها من أجل المال ، المال الذي تشترى به الخبز ! هل اعطيها شيئاً مما وهبنى الله ؟ وهل يحل هذا الشيء مشكلتها ؟ لا . . . لن أعطيها شيئاً . . . ! ولن أشفق على حالها فأتركها فريسة لمجتمع مملوء بالذئاب الجائعة فقد تعود الاستجداء فى مقابل ما . . . ! وليس كل الناس ملائكة . . .

هذه الإنسانة - لها على الدولة حقوق أهونها أن تكسوها وتطعمها ، وإلا فكيف يمكن أن تعيش عيشة شريفة فى مجتمع يقتتل فيه الناس من أجل المليم ! وإذا كان الحكام دائماً من الأغنياء الذين لا يتصورون كيف تجوع المعدة الآدمية ، فلترسل لهم هذه الإنسانة عبرة الحق لعلهم يهتدون . . . وفجأة ظهر الشرطى بعد نومة طويلة بمظهر اليقظ اللبيب فأمسكت أنفاسى وظهر على شيء من الاضطراب . حاول أن ينال منى بالغمز واللمز ، فنهرته بشدة وأنا أعلم أنه سيركب رأسه .

وهناك حيث « ينام » رجال الشرطة على مصالح الناس انتظرت الضابط طويلاً أين هو ؟ أين هو ؟ لا أدرى ، ولكنى ألمح منطقته تتدلى من المشجب ، وسترته تضيء بأزرارها اللامعة فوق كرسى مكتبه . وهو غائب على كل حال ثلاث ساعات طوال ؛ وتبينت أخيراً أنها زوجة مات عنها زوجها ثلاثة شهور خلت ، ولا تدرى كيف تقطع الشقة بين الحياة والممات فهامت على وجهها بعد أن أرخى الليل سدوله ، تفتش عن رغيف ، ولو كسبته عن طريق غير شريف ، وهنا نتركها بين محاضر التحري تنتظر مستقبلها المجهول

وعدت إلى الشارع فوجدت الصبح قد غمر المدينة والناس يستقبلون الحياة فى ممترك لجب ليس للتنافس فيه حدود ، فإذا تساءلت ، لماذا ؟ أجابوك : إنها الحرية التى تقدمها الدولة

م . دراج

مجلس مديرية بنى سويف

إعلان

يطرح فى المناقصة العامة توريد الأصناف اللازمة لأشغال الابرة وخلافها بالمدارس الأولية .

فعلى من يرغب الدخول فيها تقديم طلبه على ورقة دمغة بالكشوف ومعه ثمنها وقدره ١٠٠ مليم

وترسل العطاءات داخل مظروف مختوم بالجمع الأحمر برسم سعادة رئيس المجلس ومصحوبة بتأمين ابتدائى ٢ ٪ من جملتها

وآخر ميعاد لتقديم العطاءات ظهر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤١ ، وكل عطاء يرد بعد هذا الميعاد لا يلتفت إليه . وللمجلس الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الأسباب . ٨٨٥٢

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤١ فى القضية رقم ٤٠٩ سنة ١٩٤١ ضد وهيب جبرة صرجان تاجر بشارع الطودى بدمنهور بتغريمه ٣٠٠ قرش صاغ ثلاثة قرش صاغ والنشر على مصاريفه لبيعه ذرة أزيد من المحدد بالتسعيرة